' لا ' للحلول الاستسلامية، و ' لا ' للحلول التصفوية ولمشروع روجرز»[٢٣]. وفي بيان اصدرته «فتح»، شدد على «ان الحركة لن تتجه، من قريب او بعيد، حتى ولا بمجرد التفكير بمشروع روجرز او غيره من المشاريع التصفوية الإستسلامية»[٢٤].

الجبهة الشعبية اعلنت رفضها القاطع للمشروع الاميركي، واعربت عن تصميمها على الثورة «لمحاربته». وفي مذكرة ذات دلالة رفعتها الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة الى المجلس الوطني الفلسطيني، بمناسبة انعقاد دورته الطارئة، ألمحت فيها الى ان ثمة تحالفاً، او اتفاقاً، على تصفية «النزاع العربي ـ الاسرائيلي بين الكتلة الشرقية والولايات المتحدة الاميركية، مهما تغلّف ذلك بأنه لا يمكن ان تكون مواقف الكتلة الشرقية بديلاً من مواقف انظمة الحكم العربية». واستخلصت ان الشيء الذي يعني «ان قوى التسوية التصفوية هي قوى عالمية تضع حل مشكلة الشرق الاوسط بديلاً من أي صدام عالمي، وكثمن لقيام معاهدات الامن الاوروبي، وتسوية الصراع في جنوب شرق آسيا»[٢٥].

غير ان هذا «الهاجس» لم يكن محصوراً لدى القيادة العامة لوحدها، بل ان هذا «التنسيق»، الفعلي او المحتمل، بين موسكو وواشنطن، بات هاجس الحكومة الاسرائيلية في تلك المرحلة، خصوصاً وانه اعاد الى اذهان المسؤولين في تل ـ ابيب ذكرى اتفاق العاصمتين على اجبار اسرائيل على سحب قواتها من شبه جزيرة سيناء في العام ١٩٥٦/١٩٥٧[٢٦].

لكن هناك ما يحملنا على الاعتقاد بأن هذا التعارض في الاحكام يظهر، في الحقيقة، مدى تعارض المصالح مع الايديولوجيا بشكل حاد. ويبدو ان الصعوبة البالغة في تبيان موقف سوفياتي متجانس تعود الى صعوبة عدم توصل موسكو الى تسوية بين متطلبات هذين الصعيدين المتناقضين، وبالتالي بين ممثلي هذين السلّمين من القيم المتنافسة، بل المتناقضة، في اوساط الكرملين. ويبدو ان الغلبة كانت لتيار المصالح، حيث اعطى ليونيد بريجنيف، في ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٧٠، اقوى دعم سوفياتي، في حينه، لاستمرار محادثات السلام حول الشرق الاوسط، في كلمة القاها في الماتا، عاصمة جمهورية كازاخستان السوفياتية، اعرب فيها عن الارتياح السوفياتي لـ «الموقف البنّاء» الذي تقفه الجمهورية العربية المتحدة من التسوية السياسية؛ واكد ان «من الصالح للشعوب ان تفعل كل شيء في سبيل تسوية ازمة الشرق الاوسط، وفي سبيل ان يصبح وقف اطلاق النار الحالي بداية طيبة للسلام العادل الوطيد والمديد في المشرق العربي». واستطرد الزعيم السوفياتي، في مقطع لم تنشره وكالة «تاس» السوفياتية المخصصة للتوزيع في العالم العربي: ««لقد تمّت، حتى الآن، خطوة صغيرة فقط باتجاه السلام في الشرق الاوسط؛ غير ان هذه الخطوة لاقت معارضة حادة من مؤيدي استمرار العمليات العسكرية، ومن جميع المنادين بالخط العدواني». وانتقد، في صورة غير مباشرة، حركة المقاومة الفلسطينية والدول العربية المعارضة لـ «مشروع روجرز» حين اكد «انه من المهم جداً، الآن، لقوى السلام في الشرق الاوسط عدم التخلي عن مبادرة تسوية النزاع، وعدم السماح لاعداء السلام بنسف الاتفاق الذي تمّ التوصل اليه واستعماله لتغطية مخططاتهم العدوانية». وفي تلميح الى اتهامات الجانبين، العربي والاسرائيلي، بخرق الهدنة المؤقتة، اعلن بريجنيف: «يتوفر، الآن، امكان الاقتراب من حل نزاع الشرق الاوسط من مواقف الواقعية وتقدير المسؤولية». واضاف، في مقطع آخر لم ينشر في النشرة المخصصة للتوزيع في الدول العربية، ان «ما نحتاجه، الآن، ليس استفزازات جديدة... بل مراعاة شريفة للاتفاقية التي تمّ التوصل اليها، وخطوات حقيقية لصالح السلام»[٢٧].

في هذه الظروف، بالذات، جاءت احداث الاردن لتنقل الاهتمام السوفياتي من الوضع